حاشية الشهاب

المسمّاة

عناية القاضي وكفاية الراضي

على

تفسير البيضاوي

الجزء الأوّل

دار صادر
بيروت

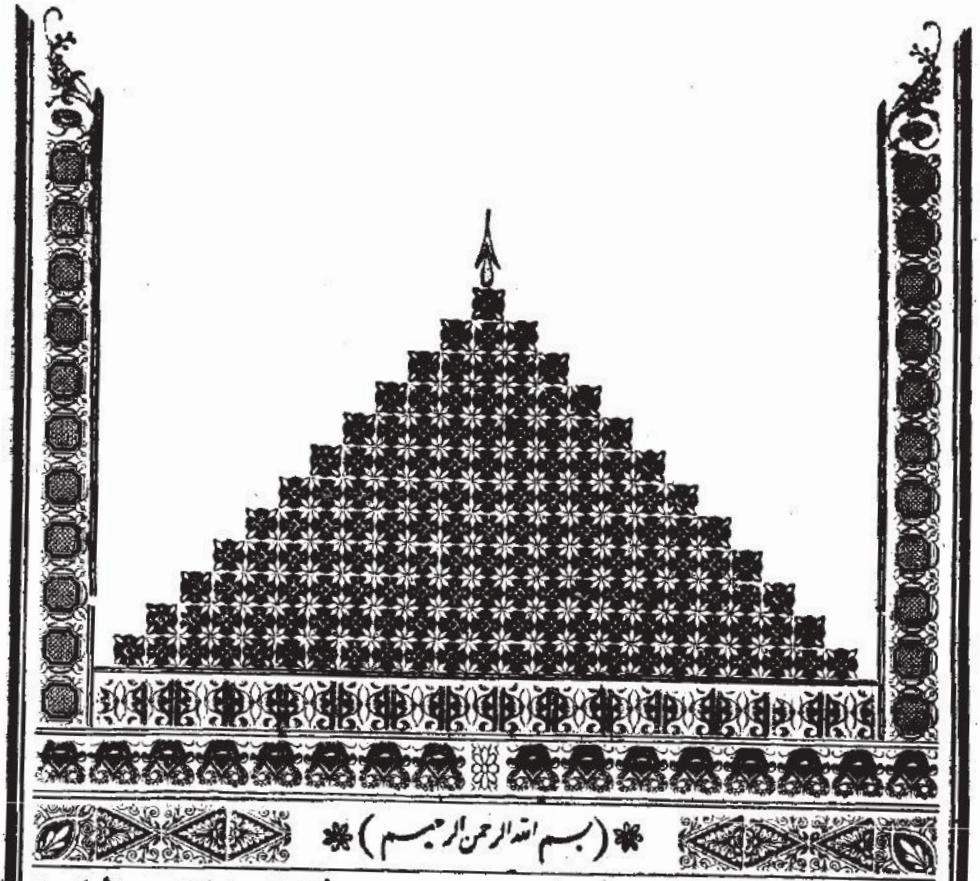

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا مفيض البركات ومنزل الآيات البينات افتح عيون بصائرنا لمشاهدة أنوارك وارزقنا من موائد كرمك ذوق حلاوة أسرارك ووفقنا لشكر آلائك والتوفيق له من جملة نعمائك واجعلنا ممن تمسك بعرا اليقين واعتصم بحبلك المتين من كتابك الكريم المنزل نجوما مشرقة بنور الهدى ورجوما لشياطين الغواية المسترقة لسمع التحدى فى ظلمات الردى فقطع علائقهم عن طريق الحقيقة فلم يهتدوا الى المجاز حتى تصغى أسماعهم الى هيمنة الاعجاز فظل كل شاعر فى واديهم لا يجد شعورا وكل خطيب لسن يرى أسجاعه هباء منثورا الا من لمعت له أنوار ذاته من خلف سرادقات صفاته فدحل عكاظ الحقائق وفاز بمتاع أسرار الدقائق بالوساطة المحمدية لازالت الملائكة تهدى منا اليه كل حين أنفس صلاة وسلام وتحية فانه جزاه الله عنا خير الجزاء ختمت به الاديان وفتحت به أبواب الرحمة وقصور الجنان صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه عراتين الكرم ومصابيح الدجى والظلم حماة بيضة الهدى وكماة حومة الوغى ما لمعت بروق البراهين من مطالع اليقين (هذا) وان الله تعالى لما خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور خط على مهارق البسيطة آيات توحيده معربة بالنبات منقوطة بالزهور

والارض طرس والرياض سطوره * والزهر شكل بينها وحروف

وجعل أديم الخضراء المحيط بالستور لاوراقها جلدا مذهبا بالشموس والبدور بعد ما خاط دفاتر الرياض بابر الطل وخيوط الوسمى الفياض ثم نشر صحفها على كراسى الروابى بايدى الصبا والقبول حتى درستها بمكتب الهيولى أطفال الطبائع والعقول فردها خرير الماء الجارى وخطبت بسجعها على منابر القصب فصحاء القمارى فاذان الزهور لها مصغية ورؤس الجبال مطرقة وعيون سيارة الزهر لها حائرة باهتة محدقة فلم تهتد لها قلوب ميتة ظلت أحياءها لها قبورا وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فسبحان ما أوضح دلائل توحيده وما أفصح ألسنة

الكائنات الناطقة بتمجيده كما أبداه ترجمة الحضرة القدسية دوحة جرثومة المجد الابطحية من قرع هامة العز والشرف وشنف مسامع الدهر بدرر لا تعرف آذان الصدف من كتاب تدفقت مياه البلاغة من حياضه وتفجرت ينابيع الاعجاز خلال رياضه فشرقت بها المصاقع حسدا وغصت بعريض العجز كمدا كما قال الوليد وقد أصاخ له والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أسفله لمغدق وان أعلاه لمثمر سورة وما هذا بقول بشر والفضل ما شهدت به الاعداء فكل من يمم النظر فيه ويممه يقول هذا طراز ما أحسنه وهم ما هم فى الجلاد والجدال وفتح أكمام الافواه عن أنوار المقال من كل من ساجل الدهر حتى مل ساجلته وصبر حتى وجد صبره من الفرج ضالته وكانت مناهل تفسيره تردها سابلة الافهام والمورد العذب كثير الزحام وتفسير البيضاوى لمن بينها اليد البيضاء لاقتناصه روائع الاصلين وبدائع الشريعة الغراء وقد تقدم رتبة وان جاز منه أخيرا فلسان حاله يتلو ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا وان أمعنت فى تأويله نظرا ليس حسيرا ولا كليلا فهو خير وأحسن تأويلا

أتيت بها يدا بيضاء حتى * كأنك فى الذى أبدعت موسى

وقد أحييت موتى الفضل فيها * كما قد كان يحيى الميت عيسى

له فيه وفور حظ وسلاسة لفظ كما قال البحترى

قد ركبن اللفظ القريب فأدركـ * ـن به غاية المرام البعيد

بل لفظه قريب لكنه أمنع من معشوق له رقيب وشأوه بعيد ولكن ليس لنفس الفكر وراءه تصعيد فيه أنضر روض طابت ثماره وتفتحت بيد النسيم أنواره سقاه من صيب البلاغة هتونه حتى تشعبت فروعه وتهدلت غصونه فجوه بصوب الوحى مغدق ودوحه فى ربيع المعانى مثمر مورق وكنت ممن اجتنى باكورة أبكاره وتمشت فى حدائقه أحداق أفكاره وقد كثرت حواشيه ونم على ضمائر أسراره واشيه وتبرج القليب بعذب مائه وبانشاق المال بزكو نماؤه وبصقل الفرند يبدو جوهره وعتقه ويزيد فى عطر المسك الذكى سحقه راقت محاسنه فالعيون والآذان تهواها فلو منى الحسن أمانى ما تعداها

اذا امتحنت محاسنه أتته * غرائب جمة من كل باب

وكيف تتشبث يد المجتنى بأهداب سحره أو يصل غائص النظر الى قرار فكره والتفاسير جداول تنصب فى لجة بحره ولكنى رأيت البغاث ربما تفكهت بأعذب الثمار ووردت قبل الضوارى غير الانهار فحدانى ذلك الى موارده ومصادره وحثنى على الغوص على فرائد جواهره وأن أكتب عليه حواشى تكون سياجا لثماره ومقدمات لنتائج أفكاره التى تحير فيها البيان ونادت الفضل للمتقدم فى كل زمان ولما ثقبت دررها من الاقلام المثاقب وكان فكر الشهاب لها هو الثاقب

ولاح نور من سنا أفقها * لا يدعيه البدر والشمس

نظمتها فى سلك التحرير عقودا واجتهدت فى أن أقلدها جيد هذا العصر العاطل تقليدا فجاءت مواردها صافية من الكدر ورياضها محروسة بعين القضاء والقدر لا زالت وجوهها ناضرة وعيون معانيها الى ربها ناظرة ما انجلى صدأ القلوب والافهام بتدبر ما فى الذكر الحكيم من الاحكام فرحم الله من استصبح من نور القرآن واستضاء بقبس البيان وجعل ذلك مطية الى سبل الجنان

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب أن يلجا

ولما وقفت دهم الاقلام على ساحل التمام سميتها عناية القاضى وكفاية الراضى وها أنا أقول مستعطيا بكف الضراعة القبول (مصنف هذا الكتاب) أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن على أبو الخير القاضى ناصر الدين البيضاوى نسبة الى البيضاء قرية من أعمال شيراز كان اماما فى فقه الشافعى رحمه الله تعالى

والتفسير والاصلين والعربية والمنطق نظارا زاهدا متعبدا ومن مصنفاته هذا التفسير وهو أجلها ومنهاج الاصول وشرحه وشرح مختصر ابن الحاجب ومتن في علم الهيئة وشرح المنتخب للرازي والطوالع والايضاح في أصول الدين والغاية القصوى في فقه الشافعي وشرح المصابيح ومختصر الكافية وتاريخ الدول الفارسية الذي سماه نظام التواريخ وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة بتبريز وقال السبكي سنة احدى وتسعين وستمائة قدس الله روحه ونور ضريحه أقول هذا هو المشهور والذي اعتمده وصححه المؤرخون في التواريخ الفارسية أنه توفي في شهر جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبعمائة تقريبا ويشهد له ما في آخر تاريخه نظام التواريخ وهو المعتمد (قوله الحمد لله الخ) براعة استهلال وفي نسخة القرآن بدل الفرقان والأولى موافقة للتنزيل ان فسر بما يكون مفرقا في النزول لا بالفارق بين الحق والباطل ونحوه بحسب الظاهر بناء على الفرق بين التنزيل والانزال بأن الاول التدريجي والثاني الدفعي وهل هو أكثري أو كلي أو عند التقابل وضعي مستفاد مما يدل عليه التكثير أولا ذهب الى كل طائفة وسيأتي في محله ولا يرد هنا السؤال الوارد على النظم في سورة الفرقان بأن الموصول يقتضي سبق العلم بالصلة ليتعرف بها وهذا ليس كذلك فيجاب بأنه نزل منزلة المعلوم لسطوع برهانه ونحوه لانه علم بعد ذلك فضلا عن زمان التصنيف والنزول وان استعمل في الاجسام والاعراض لا توصف به الا باعتبار محالها والقرآن من الاعراض الغير القارة فلا يتصور انزاله ولو بتبعية المحل فهو مجاز متعارف لوقوعه على مبلغه كما يقال نزل حكم الامير من القصر أو التنزيل مجاز عن ايحائه من الاعلى رتبة الى عبده تدريجا كما تجوز في الطرف أو الاسناد والقرآن مصدر قرأ قراءة وقرآنا صار حقيقة في المقروء وهو كلام الله الذي بين دفتي المصحف ويطلق على المجموع وعلى المشترك بينه وبين الاجزاء المختصة به وعلى تلك الاجزاء وعلى الكلام النفسي القائم بذاته والظاهر اشتراكه بينها خلافا لمن جعله حقيقة في أحدها وقيل المعرف مخصوص بالجميع بخلاف المنكر حتى لو حلف لا يقرأ القرآن لا يحنث الا بقراءة الجميع بخلاف ما لو حلف لا يقرأ قرآنا ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يقل تبارك مع أنه الموافق للنظم والمناسب للاقتباس المتعارف فيه ترجيحا لمقتضى المقام من التصريح بالحمد وقيل لا حاجة الى العذر لانه عند ارتكاب خلاف الظاهر الا أن يقال انه هو الظاهر بعد قصد الاقتباس فاذا عارضه مقتضى المقام فرعايته أولى لان مبنى البلاغة على مطابقته والاقتباس من المحسنات وفيه نظر ثم انه رتب استحقاق الحمد على تنزيل القرآن لبراعة الاستهلال مع أنه من أعظم النعم لان به نظام المعاش والمعاد وقال على عبده موافقة للنظم ولانه أشرف الاوصاف لاقتضائه التمحيض لجانب الحق بخلاف النبوة والرسالة ولذا قال سبحان الذي أسرى بعبده كما قال الشاعر

لا تدعني الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائي

واضافته لله للتشريف وفي كيفية نزوله كلام فقيل نزل جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأمرت السفرة باستنساخه ثم نزل الى الارض منجما في ثلاث وعشرين سنة على حسب المصالح وان جبريل تلقاه في مقامه عند سدرة المنتهى من حضرة القدس اما بسماعه بلا صوت ولا حرف أو بصوت من جميع الجهات على خلاف العادة أو من جهة بصوت غير مكتسب للعباد وقيل أخذ المعنى وخلق فيه علم ضروري بعبارته وقيل تلقاه بلفظه ومعناه بالذات أو بواسطة ملك آخر كما فصل في محله وقوله ليكون فيه ضمير مستتر للعبد وهو الاظهر أو للقرآن وقد جوز أن يكون لله ونذيرا بمعنى منذرا أو مصدرا بمعنى الانذار كالنكير والاقتصار على الانذار اما لاكتفاء والمعطوف مقدر أي وبشيرا وحذف لتوافق النظم وقيل لانه يعم الكل بخلاف البشير والاوجه أن يقال اقتصر عليه ليوافق قوله فتحدى الخ اذ المعارضة انما صدرت من الكفرة واللائق بهم الانذار لا التبشير وعلى تقدير عمومه فهو للبشر أو للثقلين وهو المناسب للعالمين ولا يشمل الملائكة الا بتكلف أن انذار الثقلين انذار لهم وما قيل من أنه ان كان المراد بالانذار

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا

والبشارة

والبشارة ماهو بطريق التعيين مثل فلان يدخل الجنة وفلان يدخل النار فلا عموم فى شئ منهما والافهما سيان فى العموم نحو من اتصف بكذا يثاب أو يعاقب فليس بشئ اذ المراد الثانى والعصاة والكفرة من حيث العصيان والكفر منذورون غير مبشرين بلاشبهة وتحقيق الحمد ومعنى العالمين سيأتى فى محله ولام ليكون تعليلية وهو ظاهر على رأى من جوز تعليل أفعاله تعالى ومن منعه يقول لها ثمرات وحكم نزلت منزلة العلل أو هى لام العاقبة وسيأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى (قوله فتحدى الخ) التحدى طلب المعارضة ويكون بمعنى المعارضة نفسها كما صرح به أهل اللغة لكنه غير مناسب هنا كما توهم الا تعسف لاحاجة اليه وأصله من الحداء وهو التغنى لحث الابل على سرعة السير ثم توسعوا فيه وصار حقيقة لما مر ولذا قيل ان فيه ايماء الى اختصاصه بالانس بل بالعرب لانهم أصحاب ابل فيكون تمهيدا لما بعده وجملة تحدى لاتحتاج الى رابط وان عطفت على جملة الصلة وكان الضمير فيها عائدا الى العبد كما هو الظاهر لتكلف عوده الى القرآن من غير حاجة اليه اذ الفاء تجعلهما كجملة واحدة فيكتفى بالضمير الواقع فى احداهما مثل الذى يطير الذباب فيغضب عمرو كما قرره النحاة سواء قلنا الفاء سببية فقط أو سببية وعاطفة كما ارتضاه الرضى فان كان الضمير لله فهو ظاهر والتحدى كما ينسب للنبى صلى الله عليه وسلم ينسب لله لقوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وهذا مما لاريبة فيه وانما الكلام فى أنه ان أريد بالقرآن المجموع لم يصح دخول الفاء لان التحدى لم يكن بعد نزول المجموع وان لم يرد لم يصح رجوع الضمير فى من سوره اليه اذ هى بعض من الاول دون الثانى كما فى بعض الحواشى وقد أجيب عنه بوجوه الاول أن المراد المجموع لكنه تجوز به عن الارادة كما فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة ولا يلائمه ما بعده لان الانذار بما نزل لا بما أريد انزاله اللهم الا أن يقال ارادة انزال الكل لاتنافى انزال مقدار يتحدى به وينذر ولا يظهر أيضا كونه محمودا عليه وان كان الامر فيه سهلا الثانى أن المراد به الثانى والتفريع باعتباره وارجاع الضمير اليه باعتبار المجموع استخداما ولا يخفى مافيه فان المقام لا يناسبه وارجاع الضمير اليه لانه من جنسه كعندى درهم ونصفه أقرب وان قيل انه استخدام أيضا الثالث أن الفاء للترتيب الرتبى لا الوجودى كما فى يرحم الله المحلقين فالمقصرين لان التنزيل أعلى وأشرف رتبة من التحدى لانه من أعظم النعم فى هداية المؤمنين ولذا جعل محمودا عليه أو للترتيب فى الوجود لكنه بالنسبة الى انزال بعض القرآن ليكون التحدى فى أثناء التنزيل قاله الفاضل الليثى فى حواشيه ثم اعترف ببعده ونوره بقوله وهو وان كان بحسب الظاهر بعيدا لكنهم اعتبروا مثله فانهم ذكروا أن المعطوف اذا كان ذا أجزاء تحصل بتمامه فى زمان طويل جاز عطفه بالفاء اذا كان أول أجزائه متعقبا وجاز عطفه بثم نظرا الى تمامه وعلى هذا اذا كان المعطوف عليه كذلك والمعطوف متعقبا لآخره جاز الفاء نظرا الى آخره وثم نظرا لاوله كما قرره التفتازانى فى شرح المفتاح فى قوله فاصبح ثم اختسل فى الالتفات وان رده الشريف فدل على أن تراخى المعطوف لايجب أن يكون عن جميع المعطوف عليه بل يجوز أن يكون مجتمعا مع بعض أجزائه متراخيا عن بعض فلا يبعد تجويز مثله فى التعقيب والمقصود مجرد التمثيل لاعتبارهم فى الترتيب بين المعطوف والمعطوف عليه بعض الاجزاء ولا ينافى ذلك الاعتبار تعقيب الامر الممتد المتعقب أول أجزائه بالمعطوف عليه ووصفه بكونه عقيبه لانه كذلك حقيقة أو فى العرف نظرا الى عدم تخلل زمان بين زمان وجوده وزمان المعطوف عليه بخلاف ماذكرنا لانا ندعى أن ذلك متعارف والرابع أن المراد بالقرآن الجنس من حيث الوجود لا المجموع ولا المفهوم الكلى وهو أقرب اذ به يصح التفريع وعود الضمير بلا تكلف وتأول لكنه لايخلو عن نظر وكون المتحدى به أقصر سورة يؤخذ من التنوين فى قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله وقوله من سوره احتراز عن سور غيره من الكتب السماوية فان فيها سورا أيضا كما صرحوا به (قوله مصاقع الخطباء) جمع خطيب وهو من يأتى بالخطبة وهى الكلام البليغ المقول على رؤس الاشهاد وان لم يكن على الوجه المتعارف الآن ولا يشترط فيه السجع أيضا كما توهم والمصقع

فتحدى بأقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء

بكسر الميم بزنة منبر البليغ ومن لا يرتج عليه كلامه والجهير صوته ومثله لفظا ومعنى مجهر من صقع الديك اذا صاح أو من الصقع بمعنى الجانب لانه يأخذ فى كل جانب من الكلام أو من صقعه اذا ضرب صوقعته وهى وسط رأسه والعرباء كالعرابة الخلص الصريح وقال ابن قتيبة العرب العاربة ولد اسمعيل والمتعربة غيرهم وهذا معنى آخر غير مراد هنا لانه للتأكيد من لفظه كليل ألبل وظل ظليل كما هود أبهم اذا أرادوا المبالغة ومن فى قوله من العرب الخ تبعيضية سواء أريد ما هو أعم من الفصحاء أو خص بهم بقرينة مابعده لان منهم خطيبا وشاعرا وغيره وليس خاصا بالخطباء ويجوز أن تكون بيانية بتأويله بما من شأنه ذلك وقيل هى على الاول تبعيضية وعلى الثانى بيانية وقيل الاوجه على التقديرين أن تجعل بيانية لان مصاقع الخطباء أخص من مطلق الفصحاء ولا يخفى أن فيه ماهو غنى عن البيان (قوله فلم يجد به قدرا) قيل أى لم يجدهم أو لم يصب اشارة الى ما فى الرضى من أن وجد لاصابة الشئ على صفة ومن خصائص أفعال القلوب أنك اذا وجدته على صفة لزم أن تعلمه عليها بعد أن لم يكن معلوما انتهى يعنى أن أصل معناها الاصابة كوجدضالته فيتعدى لواحد قال المتنبى

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

ثم انها اذا دلت على الوجدان العلمى كانت مثله فى التعدى لاثنين وهذا يخالف ما فى التسهيل من أن كلا منهما معنى على حدة وليس هذا محل تفصيله والوجهان جائزان هنا ولو قيل انه على تعديه لاثنين مفعوله الاول تقديره هنا فلم يجد المتحدى بصيغة المفعول وبه صلته لتعديه بالباء والضمير للفرقان لم يبعد وهو أقرب من تعلقه بيجد على أن الباء للسببية أو الملابسة أو بمعنى مع والضمير للفرقان أو لاقصر سورة أو للتحدى لا للعبد لما فيه من البعد أو هو متعلق بقدير قدم للفاصلة أو للقصر لقدرتهم على غيره والباء بمعنى على كما قال النحاة فى قوله تعالى ومنهم من ان تأمنه بقنطار وقوله تعالى واذا مروا بهم يتغامزون أو على ظاهرها لانه فى معنى لا طاقة له به فلا يعترض عليه بأن صلته على لا الباء لا يقال لا يلزم من نفى كامل القدرة الخاص نفى من له قدرة ما العام لما قيل من أن قديرا هنا بمعنى قادر مجرد عن قيد المبالغة أو هو كقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد فى أحد الوجوه وهو أن المبالغة فى النفى لا المنفى على ما فيه وقيل ان المبالغة فى وصف العبد به لا تضر لانها باعتبار تعلمه وكسبه وقيل انه لا ضير فيه اذا لآتى بالكامل فى البلاغة لابد من كونه كاملا كما ستراه فى سورة الانبياء فى تفسير قوله لا يستحسرون على أن المراد بمثله نفى أصل الفعل وعبر بهذا للدلالة على أنه يقتضى الغاية من ذلك وقيل الباء للملابسة فيصح أن يكون نفى قدير نفى الكامل على ظاهره بلا تكلف والباء متعلقة بقدير أى لم يجد من يقدر عليه فضلا عن وجوده فعدم الوجدان لعالم الغيب والشهادة كناية عن نفى الوجود وأيضا المبالغة ليست لازمة لفعيل الا اذا كان من فعل بضم العين وليس هذا كذلك حتى يلزم أن عدم وجدان القدير لا ينافى ثبوت من يقدر عليه فى الجملة ولو سلم أنه من نفس الصيغة فلا ضير فيه كما مر آنفا وقيل عليه ان القول بالنقل انما هو فى الصفة المشبهة من المتعدى ولزوم الضرر بعد التعدى ظاهر اذ الآتى بالكامل فى البلاغة لا يلزم أن يكون كامل القدرة فى ذلك الاتيان وان كان كاملا فى الجملة فلا يلزم من نفى كامل القدرة نفى الآتى مطلقا ولا يخفى ما فيه من الخبط فان هذا القائل أرجع ضمير يجد لله ليستلزم نفيه نفى الوجود وتصح الكناية وماذكر ليس بلازم حتى يرتكب مخالفة الظاهر وماذكره فى الصيغة لا وجه له كما بينه المعترض مع أنه لم يقف على المراد فانه عين ما حققه المصنف رحمه الله كغيره فى سورة الانبياء وستعرفه والاوجه أن الباء بمعنى فى الظرفية متعلقة بيجد كقولك خطب اذا نزل لم نجد فيه معينا أى فى شأنه وحاله والضمير للتحدى واذا لم يوجد اذا تحدى بأقله ذو قدرة تامة فغيره بالطريق الاولى وأولى من هذا كله ماقرره العزبن عبد السلام فى الاسئلة القرآنية أن المبالغة كما تكون فى الكيف تكون فى الكم فالمراد كثرة العجزة عن اعجازه واعلم أن الامام الراغب قال ان القدير لا يطلق على غير الله تعالى بخلاف المقتدر فى اطلاقه هنا نظر لا يخفى فتأمل

من العرب العرباء فلم يجد به قديرا

(قوله وأفحم الخ) وفي نسخ أفحم بدون عاطف لانه بيان أو تأكيد لقوله لم يجد به قديرا فالعطف اما للعدم قصد ذلك أو لعطفه على جملة تحدى ويجوز كونه استئنافا بيانيا حينئذ أيضا والافحام اسكات الخصم عجزا حتى كأنه لافتضاحه اسود توجهه وصار كالفحم كما قيل * فتجبوا السواد وجه الكاذب
وتصدى بمعنى تعرض وأصله تصدد فأبدلت الدال الاخيرة حرف علة هربا من ثقل التكرار كما قالوا في تقضض تقضى فالمراد أسكتهم للعجز لا للصرفة كما يشهد له السياق وهذا يدل على وجود التصدى للمعارضة وقوله في الكشاف فلم يتصد للاتيان بما يوازيه أو يدانيه واحد من فصحائهم يدل على عدمه وكلام المصنف رحمه الله هو الموافق للواقع وما في الكشاف اما محمول على نفي القيد أى لم يأتوا وان تصدوا بموازيه أو على تنزيل تصديهم منزلة العدم لعدم ثمرته وأما كون من تصدى غير فصيح فليس بشئ وقد اعترف به الوليد مع بلاغته ومبالغته في كفره في كلامه المعروف في السير وقول قريش له صبأ والله فان قلت لم خالفه المصنف رحمه الله وهو أبلغ كما قيل من وجهين لان عدم التصدى مع كمال الحرص عليه أدل على العجز من عدم الاتيان بعد التصدى كما أن عدم تصدى واحد للاتيان بما يدانيه فضلا عن مساويه كذلك ولا احتمال أن ذلك لقلة المبالاة قلت هو كما ذكرت في الابلغية لكنه مخالف للواقع وموهم للصرفة ايهاما قويا فلذا رجحه المصنف رحمه الله تعالى فاختر لنفسك ما يحلو فاثباته للتصدى يدل على أنه ليس للصرفة او الاخبار بالمغيبات قيل ولو قال أفحم به اندفع توهم أن الافحام بالصرفة لا للبلاغة وفيه أن السياق يدفعه مع أنه لا مجال له هنا اذ الصرف فعله تعالى والافحام مسند الى الرسول صلى الله عليه وسلم وعبارة الكشاف توهمه لاسناده الافحام الى الله تعالى فلذا زاد به مع أنه لولا دلالة السياق أيضا لم يفهم أنه بالبلاغة لاحتمال أنه لاشتماله على المغيبات والسلامة من التناقض والاختلاف ولا يخفى أن زيادة به تدفعه لان مقدار أقصر سورة لا يجرى فيه ذلك نعم لو قيل هو لا يدفع كونه بالنظم الغريب المخالف لغيره أو بمجموع النظم والبلاغة كما ذهب اليه الباقلانى لم يبعد ولا يخفى ما فيه من التعسف وفي تهذيب الازهرى اختلف الناس في العرب ولم سموا عربا فقال بعضهم أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان أبو اليمن وهم العرب العاربة ونشأ اسمعيل عليه الصلاة والسلام معهم فتكلم بلسانهم وأولاده العرب المستعربة وقال آخرون نشأ بعربة وهي بلدة من تهامة فنسبوا الى بلدهم وفي الحديث خمسة أنبياء من العرب اسمعيل ومحمد وشعيب وصالح وهود وهذا يدل على أن لسان العرب قديم وكل من يسكن جزيرة العرب وتكلم بلسانهم فهو منهم انتهى فقوله عدنان وقحطان اشارة الى قسمى العرب العاربة والمستعربة وكناية عن جميعهم وعدنان أبو معد أحد أجداده صلى الله عليه وسلم واضافة الفصاحة الى عدنان والبلاغة الى قحطان اما تفنن أو بناء على المتعارف من اطلاق الفصاحة على الكلام العذب السهل والبلاغة على المتين الجزيل وهو الغالب في اللغة القديمة والاضافة لهما لانهما من أولادهما أو لانهما أبو القبيلة كما يقال تميم لاولاده وهو مجاز مشهور ثم ان المراد بالفصحاء هنا ما يشمل البلغاء والشيخ في الدلائل كثيرا ما يستعمل الفصاحة بمعنى البلاغة فلا يقال أن الفصاحة لادخل لها في الاعجاز مع ما يرد عليه من المنع الظاهر (قوله حتى حسبوا الخ) السحر كل ما لطف مأخذه ورق وما يخيل شيأ ليس بواقع واقعا وفعله سحر مخففا ومشددا وقد يمدح به نحو ان من البيان لسحرا على أحد الوجهين فيه وحسبوا بمعنى ظنوا وقد يرد بمعنى اليقين نادرا كقوله * حسبت التقى والجود خير تجارة * وليس بمراد هنا وفيه اشارة الى أنه ظن فاسد وتوهم كاسد اذ ليس عجزهم لسحر ونحوه وحسبانهم لعدم الفرق بين المعجزة والسحر وسيأتى تحقيقه وليس في هذا اشعار بالصرفة لان جعل المانع عن الاتيان بمثله السحر يشعر بأن لهم قدرة في حد ذاتهم ولذا قيل ان اظهار الحسبان لدفع الخجالة والتلبس على سفهائهم لعلمهم بأنه ليس بساحر وان نسبوه له مكابرة وعنادا ولو اعترفوا بصرف الله عن معارضته اعترفوا بأنه من عنده فمثل هذا الخيال الفارغ لا يضرنا. وقيل في عبارة الحسبان رد على معتقدى الصرفة لدلالته على أنه مجرد توهم وفيه نظر

وأفحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم سحروا تسحيرا

وسحروا مبنى للمجهول وحسبوا معلوم ويصح فيه بناء المجهول والمعنى على الاول حسبوا أنفسهم
وعلى الثانى حسبهم من رآهم من الناس وقد قيل انه أبلغ (قوله ثم بين للناس الخ) ثم لتفاوت ما بين من نبتى
المنكر المتحدى والمؤمن المتدبر أو للتراخى لانه أمر ممتد فعطف بثم باعتبار أوله وان قارنه و يعقبه بعض
منه حتى جاز فيه الفاء أيضا كما مر وقيل هو للاشارة الى جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وان لم يجز عن
وقت الحاجة وفيه نظر ولام للناس صلة أو تعليلية والعموم لا يقتضى ثبوته لكل فرد فرد وكذا قوله
ليدبروا ونزوله اليهم بواسطة الرسول وهم المقصودون بالذات والجن بالتبع وأما تفسير الناس بالانس
والجن كما فى الصحاح فمع كونه خلاف الظاهر لا يوافق ما ارتضاه المصنف رحمه الله فى سورة الناس وسيأتى
ما فيه فان قلت هل نسبة التنزيل اليهم مجاز ونسبته الى الرسول حقيقة لانها له أولا وبالذات ولامته
ثانيا وبالعرض كحركة السفينة وراكبها كما فى بعض الحواشى قلت لا فان الاصل الحقيقة وقوله تعالى
لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم يتبادر منه ذلك لان المراد بانزاله اليهم ايصاله لهم ليأتمروا بأوامره وينتهوا
بنواهيه لا الوحى وخطاب جبريل عليه الصلاة والسلام فان فسر بهذا لزم اختصاص معناه الحقيقى
بالرسول ولا حاجة تدعو اليه (قوله حسبما عن الخ) أى بمقدار أو على مقدار ما سنح وعرض من قولهم
لا أفعله ما عن فى السماء نجم أى طلع وظهر وما موصولة أو موصوفة عبارة عن الامور والحوادث التى
لها أحكام بينها الشارع وحسب منصوب على نزع الخافض أو على الظرفية لانه بمعنى وقت الحاجة وعامله
بين أو نزل أو هو حال أى بقدر ما عن لهم وسينه مفتوحة وقد تسكن وتبيينه كما قيل يشمل القياس ودليل
العقل لارشاده الى ما يدل عليه فما رجع اليه رجع فى الحقيقة الى بيان الرسول وفى هذا تلميح الى قوله تعالى
وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم قيل وظاهره أن القرآن كله محتاج للبيان ولذا قال الامام المراد
بيان ما يحتاج الى البيان من مجمله ونحوه ولا حاجة لهذا ان فسر البيان بالاعلام والتبليغ الذى لولاه لم
يعرف وقد ورد هذا المعنى فى القرآن كقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الآية ولذا
عمم فى تفسيره بقوله فكشف الخ ليشمل جميع الاقسام ورعايته لمصالحهم تفضل منه لا بطريق الوجوب كما
ذهب اليه المعتزلة والتدبر النظر فى عواقب الامور وأدبارها والتذكر الايقاظ والمحافظة عليها لحفظها
والالباب جمع لب وهو العقل فانه لب الانسان والبدن قشره واللباس قشر القشر وبما ذكرناه من تفسير
البيان اندفع ما أورد عليه من أنه بعد البيان لا يحتاج الى التفكر لمعرفة ما ذكر حتى يجاب بأنه لم يبين جميع
الآيات بل البعض ليتفكر فى نظائره ويستنبط منها وقد يكون اللفظ بحيث لا يمكن التفكر فيه الا بعد
البيان فى الجملة لكمال صعوبته (قوله تذكيرا) مصدر من غير فعله أو مصدر فعل مقدر أو مصدر المجهول
فيؤول الى معنى التذكر قيل وفيه دقة لان المراد تذكيرهم أنفسهم فالتذكر تذكير بهذا الاعتبار فقصد
هذا وان جاز أن يراد تذكير الغير لاجل السجع ويجوز أن يكون من ذكر الشئ فتذكر أى ليستحضروا
ويذكروا ما هو مركوز فى عقولهم مع تمكنهم من معرفته للدلائل المنصوبة عليه فان القرآن بيان لما لا
يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للاول والتذكر للثانى وفيه اقتباس مع
تغيير ما وقد جوزوه اذ لم يقصد به التلاوة والواو فى ليدبروا ضميرا ولى الالباب على التنازع واعمال الثانى
أو للناس (قوله فكشف قناع الانغلاق) الكشف ازالة ما يستر الشئ عن المستور به والقناع
بالكسر ما يستر به الرأس وهو أوسع من المقنعة والانغلاق انفعال من غلق الباب اذا سده وضرب عليه
ما يمنع فتحه كالقفل وقد شاع فيما يشق الوصول اليه وما يشتد خفاؤه فيقال استغلق عليه الكلام وكلام
مغلق وضده الفتح والاضافة فيه من قبيل لجين الماء فالتقدير كشف انغلاقا كالقناع ولما كان المناسب
للانغلاق الفتح والكشف يناسب القناع يقال كشفت قناعها وألقت جلبابها كما فى الاساس جعلوا
الكشف هنا ترجيحا للتشبيه وفيه ما فيه وفى الحواشى انه يحتمل المكنية والتخييل والترشيح تشبيها
لهذا الخفاء بخفاء ما تحت القناع وقيل شبه الآيات تارة بمخزونات النفائس وأخرى بمحجبات العرائس

حسبما عن لهم من
ثم بين للناس ما نزل اليهم
مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر أولو
الالباب تذكيرا فكشف قناع الانغلاق

على طريق الكناية وأثبت للأولى الانغلاق وللثانية القناع ففيه استعارتان مكنيتان وتخييليتان وهو وجه وجيه ذكر أهل المعانى نظيره فى قوله تعالى جعلناهم حصيدا خامدين كما فى شرح المفتاح فمن ظن أنه لم يسبق اليه فقد وهم الا أن ما فى الآية من أعلى طبقات البلاغة وما هنا أضيف أحد التخييلين للآخر والمعروف فيه عدم الاضافة كما فى هذه الآية أو اضافة التخييل مكنية كأظفار المنية فلو كان النظم جعلناهم فى حصاد الخمود كان مما نحن فيه لا يقال الانغلاق من لوازم الخزانة دون المخزونات والقناع أثبت للانغلاق لا للآيات لانا نقول اذا كان من لوازم الخزانة كان من لوازم المخزون بواسطة ومثله كثير ولما شبه الانغلاق بالقناع تشبيها بليغا صيره من جنسه كزيد أسد كان اثباتا للآيات ادعاء ان كان على هذا الوجه من قبيل لجين الماء أيضا الا أنه يكون القناع مسوقا للتشبيه فيبعد جعله تخييلا واثبات الكشف له كمر وعلى كل حال فركاكته ظاهرة والقوم صرحوا بجواز اجتماع المصرحة والمكنية فى لفظ واحد كما فى قوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف فلو جعل ما هنا عليه كان أوجه وأقرب مما ذكر فيقال استعير الانغلاق لخفاء المعانى وصعوبة فهمها ثم لما شاع فى الاستعمال استعير مرة أخرى على طريق الكناية فشبه خفاء المعانى فى ألفاظها باحتجاب العرائس وتسترها بقناعها وأثبت ذلك لها تخييلا فتدبر (قوله عن آيات محكمات الخ) فسر المصنف رحمه الله فى سورة آل عمران المحكم بما أحكمت عبارته بأن حفظت عن الاحتمال والاشتباه والمتشابه بخلافه فيندرج فى المحكم النص والظاهر وفى المتشابه ما يخالفه كالمجمل والمؤول وهو مصطلح الشافعية فى أصولهم فيشملان جميع أقسام النظم وعند الحنفية المحكم ما زاد ظهوره حتى سد احتمال النسخ معنى وان احتمله لفظا وتلاوة والمتشابه ما خفى بنفسه فلا يدرى أصلا فلا يشمل الاقسام ويرد عليه أن كشف قناع الانغلاق يقتضى سبق الاستتار فيه وهو غير ظاهر فى المحكم وأجيب عنه بأن معانى المحكمات قبل نزول الوحى والقائه على الناس كانت مخفية وبالقاء النبى الكلمات ظهرت معانيها وزال خفاؤها لبروزها من قناع الكمون الى تجلى الظهور (قوله تأويلا وتفسيرا) لف ونشر غير مرتب وهما منصوبان على المصدرية لانهما نوعان من الكشف أو على التمييز أو الحالية أى مؤولا ومفسرا فالاول للمتشابهات والثانى للمحكمات كما فى التفسير وتسميته تفسيرا على هذا بالنظر الى المعنى اللغوى وهو التبيين والمراد به ما يتناول التبليغ أو المراد ما يتناول التعبير عن مراد الله بعبارة أوضح بالنسبة الى متفاهم العامة وحينئذ الانغلاق عبارة عن خفائها بالنسبة الى متفاهمهم أيضا وقيل لما كانت فى عرضة الانغلاق كالمتشابهات وحفظت عنه جعلها مكشوفة عنها على حد قولهم ضيق فم الركية ولا يخفى ما فيه من التكلف ومنافاته لقوله تفسيرا مع تكلف الجمع بين الحقيقة والمجاز وان قال به المصنف رحمه الله تعالى ومع أنه لا يناسب نسبة الكشف الى النبى صلى الله عليه وسلم ولذا قيل انه على تقدير ارجاع الضمائر لله تعالى وأما على ارجاعها للعبد كما هو المتبادر من الاحكام وقرائنه فالوجه أن يراد بالمحكم غير ما ذكره المصنف ثمة وفى الدر المنثور المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه وقيل ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل أوجها وقيل ما كان معقول المعنى وما خالفه وفيه ما فيه ومن قال فى شرحه كشف لتمام الانغلاق عن آيات محكمات واضحات لا تقبل النسخ فقد غفل عن مذهب المصنف رحمه الله تعالى والمراد بكونها أم الكتاب أنها أصله الذى يرد اليه وأفردها لان المراد كل واحدة منها أو لانها بمنزلة شئ واحد لاشتراكها كلها فى الظهور والمتشابه أسباب مختلفة والرمز الاشارة بشفة أو حاجب والمراد ما أفيد لا بطريق الظهور فلا يرد أنه يناسب ما فسر به الحنفية المتشابه والخطاب توجيه الكلام نحو الغير للافهام ويطلق على الكلام الموجه نفسه والتأويل من الاول وهو الرجوع لانه بيان ما يرجع اليه بمقتضى القواعد والنظر الصحيح أو بيان عاقبة الامر كما سيأتى وليس هو التفسير بالرأى المنهى عنه فى حديث من فسر القرآن برأيه فليتبوأ

عن آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا

مقعده من النار لانه ما كان بمجرد التشهي وما يتكلف فيه أو يجزم فيه بأنه مراد الله تعالى والتفسير ما كان برواية معتبرة وقد يراد به مطلق التبيين ولهما معان أخر ومن السلف من أنكر هذا الحديث لما رأى السلف والخلف على خلافه ولا حاجة اليه كما عرفت وما قيل من أن نسبة المتشابه الى غيره تعالى تدل على أن المصنف رحمه الله تعالى لا يقف على الا الله فيه أن من وقف فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه كوقت الساعة ومن لم يقف لا يفسره بذلك كما سيأتي (قوله وأبرز غوامض الحقائق الخ) أبرز بمعنى أخرج وأظهر لانه جعله في براز من الارض أي مرتفع وغوامض جمع غامضة أو غامض بمعنى خفي لان فاعلا في الاسماء وصفات غير العقلاء يجمع على فواعل واللطيف ضد الكثيف والحقيقة ماهية الشيء وكنهه ولا يخفى مناسبتها للغموض لان حقائق الاشياء تخفى معرفتها حتى تحتاج للنظر التام بخلاف المعرفة بوجه ومناسبة الدقائق وهي الامور المحتاجة لدقة النظر للطائف في غاية الظهور أيضا ومنهم من فسر الحقائق بعالم الشهادة الدقائق بعالم الغيب أو نفس العوالم وأحوالها والاضافة لامية أو من اضافة الصفة الى الموصوف وعطفه بالواو لانه لم يقصد به تفسير ما قبله ولو قصده لصح أو لجعل مجموع الكشف والابراز بيانا للتبيين (قوله لتتجلى لهم خفايا الملك والملكوت الخ) متعلق بقوله أبرز والانجلاء الظهور والانكشاف والملك بالضم التصرف في الامور وسيأتي تحقيقه والفرق بينه وبين الملك بالكسر في سورة الفاتحة وخفايا جمع خفية وهي ضد الظاهرة والملكوت عظيم الملك لانه مبالغة فيه كالرهبوت ولذا فسر الملك بعالم الشهادة والملكوت بعالم الغيب وهو عالم الامر وقيل الملك ما يدرك بالحس والملكوت ما لا يدرك به والخبايا جمع خبية من خبأته اذا استرته وفي أمالي الغزالي عالم الملك ما ظهر للحواس تميز بعضه من بعض بقدرته تعالى والملكوت ما أوجده بالامر الازلي بلا تدريج وبقاؤه فوق الاول وعالم الجبروت ما بينهما مما يصح أن يلحق بكل منهما انتهى والقدس بضم القاف والدال وتسكن الطهارة والتنزه عن دنس النقص وشوائبه والجبروت القهر والكبرياء والعظمة ويقابله الرأفة وفي القاموس انه تكبر من ليس لاحد عليه حق واضافة القدس له لان جبروت الله منزه عن النقص بخلاف العباد فان تجبرهم ظلم وتعد وفي نسخة القدس والجبروت بالعطف وهو أنسب بما قبله والمراد أن تعرفوا ما في قهره من الحكم والمصالح فانه بسور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وفي الحواشي اللبنية المراد بخبايا قدس الجبروت صفات الله تعالى وذكرها بعد خفايا الملك والملكوت تخصيص بعد تعميم لزيادة شرفها ويجوز عطف خبايا قدس الجبروت على غوامض الحقائق والتخصيص لما ذكرنا وجوز أن يكون المراد بخبايا قدس الجبروت صفات الافعال ويؤيده قوله ليتفكروا فان المناسب بحسب المعنى أن يكون الابراز باعتبار تعلقه بالغوامض واللطائف معللا بالتجلي وباعتبار تعلقه بخبايا قدس الجبروت معللا بالتفكر وان كان المناسب بحسب اللفظ عطفه على خفايا وحينئذ فقوله ليتفكروا متعلق بتتجلى وانما قلنا المناسب ذلك لان صفات الذات وجمال الحضرة الالهية كما قاله حجة الاسلام في نهاية الاشراق والعقول لا تطيق النظر اليها الا من آثار الصفات كما ترى الشمس اذا انكشف بعضها في طشت فيه ماء فكذا الافعال واسطة لمشاهدة صفات الفاعل لئلا تبهر أنوار ذاته وهذا سر قوله في الحديث تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته ولذا قال الاصفهاني في شرح قول المصنف في المطالع ابراز أسرار اللاهوت عن أستار الجبروت ان أسرار اللاهوت صفات الذات وأستار الجبروت صفات الافعال انتهى ولذا قال الدواني في شرح الهياكل المراد بالجبروت عالم العقول ويسمى أيضا بالملكوت الاعلى والاعظم ذكره الشيخ في كتاب برنوناميه قيل وانما سمي به لانها مجبورة على كمالاتها النظرية ولانه حفظها وجبر نقصها الامكاني بحصول ما يمكن لها بالعقل انتهى وقال القرطبي في شرح الاسماء الحسنى الجبروت التكبر والعظمة ولما وقع هذا الاسم بين العزيز والمتكبر علم أن المراد به ذو الجبروت وفي الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال في ركوعه وسجوده سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة

وأبرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق لتتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت

والجبروت

والجبروت فجاء في الحديث بعد الملك والملكوت والعزة على ترتيب الاسماء فمعنى الجبار ذو الجبروت أي المستعلي المتعاظم وقيل هو الصفات السلبية وقيل الجبروت الملأ الاعلى لانه جبر به نقص الامكان بالكمال بالفعل أولانهم مجبورون على حفظ كمالاتهم وهو بعيد رواية ودراية فان قلت انجلاء الخفايا والخبايا بحسب المآل هو ابراز الغوامض فكيف يجعل غاية وعلة له وهل هذا الا كتعليل الشئ بنفسه ولا يخفى مافيه قلت ابراز غوامض الحقائق والدقائق المراد به اظهار حقائق الموجودات المحسوسة والمعاني المعقولة بقدر ماتسعه الطاقة البشرية وانجلاء خفايا عالم الغيب والشهادة في الملك والملكوت معرفة الصانع والعقائد الحقة والحاصل أنه أوجد العالم ليدل على موجده ويصدق بكل ماجاء منه فما قيل من أن قوله لتنجلي غاية للابراز وترتب الغاية على ذي الغاية غير لازم ولذا قالوا غاية العلوم الغير الآلية أنفسها تعسف من غير داع له (قوله ليتفكروا فيها تفكيرا) التفكير بمعنى التفكر واختياره لرعاية السجع كمامر وقيل المراد بالتفكر حصول العقل المستفاد منه وفيه اشارة الى أصول علم الكلام فتدبر (قوله ومهدلهم قواعد الاحكام وأوضاعها) التمهيد وضع المهاد وهو البساط استعير للتهيئة والاعداد والقواعد جمع قاعدة وهي المسائل والقضايا الكلية والاحكام جمع حكم وهو النسبة التامة وخطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين عملا واعتقادا والمراد بالاوضاع جمع وضع اما بالمعنى اللغوي من وضع كذا في كذا أو عليه اذا كان في داخله أو متمكنا عليه والمعنى أنه بين الاحكام وأحوالها أو مصطلح أهل الاصول المسمى بخطاب الوضع وهو بيان أسباب الاحكام وشروطها ونحوهما والضمير للقواعد أو للاحكام والنصوص جمع نص وهو ما كان معناه صريحا غير محتمل لمعنى آخر والالماع جمع لمع كضوء وأضواء وهو لمعان الضوء ونحوه والمراد به اشارة النص وليس جمع لامع كما قيل (قوله ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا) علة لقوله مهد أو لجميع ما مر والرجس اسم لما يستقذر والتطهير ازالته والمراد ازالة الاقذار الحسية والمعنوية لتكفل الشريعة بالطهارتين والاكثر على أن المراد الثاني فان قلت معنى الطهارة ازالة الحدث أو الخبث وكونها بمعنى ازالة دنس الذنوب مجاز على طريق تشبيهها بالطهارة الحسية والتأكيد بالمصدر ينافي المجازية قلت هكذا قرره بعض أهل العربية لكن ذهب بعض المحققين الى أن الفعل المؤكد بالمصدر لا يتعين استعماله في معناه الحقيقي لما ورد في كلام العرب مما يدل على خلافه كما فصل شراح التسهيل ولك أن توفق بينهما بأنه اذا لم تقم قرينة تعينت الحقيقة والا فلا أو أنه اذا اشتهر المجاز جاز كما هنا الالتحاقه بالحقيقة فان الطهارة كذلك ولذا ورد الصدقة أوساخ الناس وسمي المشركون نجسا وفيه اقتباس مع تغيير يسير والمراد بالرجس هنا الجهل والذنب وتطهيره بالعلوم والملكات الفاضلة قيل وهو مناسب لما قيل في الآية من أن المراد بأهل البيت الائمة لانهم أهل بيت الشريعة والقرينة الاولى للاشارة الى افادة القرآن للمسائل الكلامية والثانية لبيان افادته للمسائل الاصولية والفرعية كما أن ما قبلهما لبيان كشفه تعالى للمعاني القرآنية بالقرآن وغيره والكل للحمد الذاتي وغيره (قوله فمن كان له قلب الخ) نكر القلب لتفخيمه وللاشعار بأن كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر أي من كان له قلب واع يتفكر في حقائق القرآن ومابين له فيه أو أصغى لسماعه وهو حاضر بذهنه ليفهم معانيه أو شاهد بصدقه فيتعظ بمواعظه وينزجر بزواجره فهو جيد محمود في الدنيا سعيد في الآخرة وهذا على اللف والنشر التقديري أو فيهما وهذا اقتباس من قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وفي بعض رسائل الرازي انه اشارة الى أن المدرك هو القلب لا الدماغ كما بين في محله فان قلت العطف بالواو هنا أليق من أو الفارقة لان القلب محل الادراك والقاء السمع عبارة عن الجد في تحصيل المدرك ولا بد من الامرين قلت ان أريد به ظاهره فالمراد بالاول من له كمال في معرفته وقلبه مشتغل باستخراج حقائقه ودقائقه وبالثاني من سواه وقريب منه ما قيل ان المراد بمن له قلب ذو والالنفس القدسية الغنية عن الكسب والتعلم وبمن ألقى السمع المحتاج الى ذلك وقيل الاول

ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد
الاحكام وأوضاعها من نصوص الآيات
وألماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم
تطهيرا فمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو
شهيد فهو في الدارين سعيد

اشارة الى رتبة الاجتهاد والثانى الى التقليد وعلى كل تقدير فأوفى موقعها وعلى التأويل فالامر أظهر وهذا بيان لحال المكلفين بما بين فيه والمأمورين بالاهتداء بنوره المبين والفاء تفريعية أو فصيحة (قوله ومن لم يرفع اليه راسه الخ) يعش مجزوم فى جواب الشرط و يصل سعيرا مجزوم بعطفه عليه وفى نسخة وسيصلى سعيرا بالرفع على الاستئناف والقطع ولذا قيل عراه عن الجزم ليفيد الجزم لان دخوله النار محقق ولذا أتى بالسين الدالة على التأكيد والتحقيق عند الزمخشرى كما فصل فى المغنى وشروحه بخلاف معيشته مذمومة فانه قد لا يقع فى الدنيا وهو بيان لحاله فى الدارين كما قابله فان المراد بكونه فى عيشة مذمومة أنها مستحقة للذم أو هى كذلك عند الله وعند المؤمنين وهذا محقق أيضا وعدم رفع الراس عبارة عن تركه أو عدم الالتفات له والاعتداد به وقد يكنى به أيضا عن الحياء والخجل وليس بمراد هنا كقوله

يخجل البنفسج حين لاح عذاره * أو ماتراه ليس يرفع راسه

وهمزة رأسه لسكونها بعد فتحة يجوز ابدالها ألفا وهو المناسب هنا لبيتا كل قوله نبراسه وأطفأ مهموز من قولهم أطفأت النار وقد يرد معتلا وضمير اليه للنبى صلى الله عليه وسلم أو للقرآن والنبراس المصباح وبزنته والضمير المضاف اليه ان عاد الى من فالمراد به نور العقل أو الفطرة التى يولد كل مولود عليها واطفاؤه بريح الجهل والعناد وعوده الى النبى أو القرآن على معنى أراد اطفاءه بعيد جدا وقوله ذميما بالذال المعجمة بمعنى مذموم فى الدنيا مادام حيا وكونه بالدال المهملة بمعنى قبيح غير مناسب هنا وان جوزه بعضهم ويصل سعيرا أى يدخل جهنم فى الآخرة ويقابله ما فى الفقرة السابقة فان أريد بمن له قلب صاحب القوة القدسية وبمن ألقى السمع صاحب العقل المستفاد فمن لم يرفع راسه ذو الغباوة والغواية وان أريد بالاول المجتهد وبالثانى المقلد فهذا هو المنهمك فى الجهل والضلال وقيل الاول صاحب التأويل والثانى صاحب التفسير وهذا الجاهل البحت وفى قوله نبراسه اشارة الى مكنية فان فهمت فنور على نور وفى قوله يرفع اليه راسه اشارة الى علو مرتبته ورفعة منزلته لان الناظر انما يرفع رأسه لما كان عاليا عليه مرتفعا فوقه وهكذا هو يعلو ولا يعلى عليه (قوله فيا واجب الوجود) لما كان جميع ما سبق الى هنا يدل على أن كلامه المعجز الذى بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدى به وأبرز فيه خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت من الصفات القدسية الدالة على وجوب وجوده وانعامه بجلائل النعم بواسطة ما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم وأمره أن يصدع به فبذل طاقته فى تبليغه وتبيينه على أحسن وجه يرتسم فى مرآة البصائر والعقول صار كانه مشاهد لذلك فى حضرة قدسه واقف بين يديه مناج له فلهذا التفت بعد الغيبة وفرع النداء بالفاء على ما مر كما سيأتى فى الفاتحة فقال فيا واجب الخ وقيل لما لزم من كون القرآن معجزا كون المتكلم به واجب الوجود اذ الممكن الوجود لو قدر على مثله لم يكن ذلك معجزا ومن كونه مكملا للناس بحسب القوتين كونه فائض الوجود وكان المقصود الاصلى والغرض الاولى لكل من استكمل بالكمالين تحصيل الرضوان ومشاهدة جمال الرحمن فرع عليه قوله فيا واجب الوجود الخ وقيل ان هذه الفاء سببية رابطة لما بعدها بشرط مفهوم من الكلام السابق أى ومن كان بهذه المثابة من السعى فى اعلاء كلمتك والشفقة على خلقك فصل عليه يا واجب الوجود الغنى بالذات وهذا يناسب كون الافعال السابقة مسندة للعبد كما لا يخفى وستسمع عن قريب توجيها آخر اخترناه فيه كفاية عن القيل والقال ووجوب الوجود كون ذاته مقتضية لوجوده أو كونه عين وجوده وهو يقابل الامتناع والامكان فان كان ذاتيا فغناه ما لا يمكن عدمه كما فصل فى علم الكلام واطلاق واجب الوجود على الله مبنى على ما ذهب اليه الغزالى رحمه الله تعالى من جواز اطلاق ما علم اتصافه تعالى به على طريق التوصيف دون التسمية لان اجراء الصفة اخبار بثبوت مدلولها فيجوز اذا تحقق بدون مانع بخلاف التسمية فانها تصرف فى المسمى لمن له الولاية وهو منزه عن ذلك (قوله ويا فائض الجود) فسر الحكماء الفيض بفعل فاعل يفعل دائما لا لعوض ولا لغرض والجود بافادة ما ينبغى لمن ينبغى لا لعوض

ومن لم يرفع اليه راسه وأطفأ نبراسه يعش ذميما ويصل سعيرا فيا واجب الوجود ويا فائض الجود

لان من فعل لعوض ينالـه فهو فقير أو متجر والغنى هو الذى لا يحتاج فى ذاته وكماله الى غيره والغنى المطلق هو الذى وجوده من ذاته وهو نور الانوار ولا غرض له فى صنعه بل ذاته فياضة للرحمة وهو الملك المطلق كما فى هياكل النور وأصل الفيض سيلان الماء من جوانب ماهو فيه لزيادته ووجه الشبه كثرة المنافع أو هو من فاض الخبر اذا شاع فيكون حقيقة كما فصل فى حواشى شرح المطالع وفائض الجود وصف بحال المتعلق كواجب الوجود أى فائض جوده وواجب وجوده (قوله وياغاية كل مقصود) أى كل مطلوب يطلبه كل طالب لابد أن ينتهى اليك فانك المفيض للخير لا سواك من الوسايط فالمراد بالغاية معناها اللغوى وهو المنتهى وهذا هو الظاهر أو هو من العلة الغائية ومعنى كونه العلة الغائية أن ذاته كافية فى وجود ما يوجد و يصدر عنه فهو بذاته علة فاعلية من حيث التأثير وعلة غائية من حيث كونه المقتضى لفاعليته على نحو ما حقق فى كون صفاته تعالى عين ذاته كما قاله الدوانى فى شرح هياكل النور فتأمل فى الوجهين واختر لنفسك ما يحلو ويحتمل أن يكون المعنى أنه أسنى المقاصد وأعلاها فان جميع الموجودات وسيلة لمعرفته التى هى نهاية المآرب وقبلة وجوه المطالب

وانما أنت مغناطيس أنفسنا * فحيثما كنت دارت نحوك الصور

واطلاق الغاية وقع فى كلام الحكماء كالمبدإ ولما كان غاية الغايات دعا بعد التوجه اليه للواسطة بيننا وبينه فقال صل عليه أى على عبدك ونبيك السابق ذكره (قوله توازى غناءه الخ) سيأتى معنى الصلاة وتوازى بمعنى تقابل وتساوى وماضيه آزى وتبدل همزته واوا فى المضارع فيقال يوازى ولا يبدل فى الماضى فيقال وازى وهى مولدة عند بعض أهل اللغة وقال التبريزى يجوز حملا على المضارع وتجازى تكون جزاء وعوضا والغناء بفتح الغين المعجمة والمد النفع وقيل معناه اقامته للدين لقوله فى القاموس ما فيه غناء ذا أى اقامته ولا يخفى ما فيه من الركاكة والعناء بالمهملة التعب ونفعه عليه الصلاة والسلام فى الدارين أجلى من البيان وتعبه فى تبليغ الرسالة واعلاء كلمة الله على ما فصل فى السير مما لا تفى به طاقة البشر والمعنى صل عليه صلاة لا تحصى ولا تعد كما أن منافعه وما تحمله من أعباء الرسالة كذلك والغناء بالمعجمة فى الاول وبالمهملة فى الثانى وأجاز بعضهم عكسه وجزالة المعنى تأباه وفى قوله توازى وتجازى جناس مضارع وفى قوله غناءه وعناءه جناس مصحف وهذا مأخوذ مما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا من أن من قال جزى الله عنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح (قوله وعلى من أعانه الخ) الاعانة المساعدة قولا وفعلا والمراد بهم الصحابة رضى الله عنهم وبما بعده من خلفهم من التابعين وعلماء الدين والتقرير لتقوية والتثبت وتبيانه بكسر التاء المثناة الفوقية مصدر بمعنى البيان وفى وزن تفعال بالكسر كلام سيأتى فى محله وفى نسخة بنيانه بضم الباء الموحدة مصدر بناه ينيه وهو استعارة لما أتى به من الشرع وأحكامه كما فى الحديث بنى الاسلام على خمس والتقرير على النسخة الأولى من قرر المسئلة حققها وبينها لجعلها قارة فى الاذهان أو فى نفسها وعلى الثانية من القرار والبقاء ترشيحا لاستعارة البناء لانه من شأنه أو استعارة أخرى تبعية وتقريرا مصدر مؤكد (قوله وأفض علينا من بركاتهم الخ) قدم تحقيق الافاضة ومايدل على أنها الاحسان الكثير والبركة الزيادة والنماء وهى هنا زيادة معنوية والمعنى حصل لنا الخيرات بالتوسل بهم اليك حتى كان ذلك من نفس خيراتهم أو علمنا علومهم وأفض علينا من معارفهم (قوله واسلك بنا مسالك كراماتهم) أى أدخلنا فى الطريق التى أوصلتهم الى اكرامك لهم بنيل المراتب العلية عندك وبما اعددته لهم مما هو كالمنزل لهم فى دار البقاء وهذا أحد معانى الكرامة وقال بعض الفضلاء ذكرهما بين صل وسلم لكونه أقرب الى الاستجابة لوقوعهما بين المستجابين ولو بالنسبة الى بعض المدعو لهم والباء فى بنا للدلالة على التكرير والدوام فان السلك بالفتح بمعنى الادخال متعد قال تعالى كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين وفى لغة أخرى يقال أسلك فيه وأدرج دعاء التسليم على من أراده بضمير علينا فى دعاء التسليم على النبى صلى الله

وياغاية كل مقصود صل عليه صلاة توازى غناءه وتجازى عناءه وعلى من أعانه وقرر تبيانه تقريرا وأفض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا

قوله جناس مضارع صوابه لاحق اه

عليه وسلم ومن أعانه حيث أخر تسليما رجاء استجابته مع رعاية السجع فيه انتهى وقيل ان الدوام فهم من الملابسة المحمولة على الكمال فتدبر واعلم أكرمك الله أن زبدة ما قصده المصنف رحمه الله من أول الخطبة الى هنا مع رعاية براعة الاستهلال أنه حمد الله بعد حمده الذاتي على نعمه التي من أجلها تنزيل معجز كلامه على أعظم رسله المرشد لكافة الانام بما بلغه من الاحكام كما أومأ اليه بقوله ثم بين الخ وبما قرره من حقائق العلوم اللدنية ودقائقها المشار اليه بقوله وأبرز الخ وبما أبداه من العقائد الحقة الدالة على التحميد والتمجيد بصفات الذات والافعال المرموز اليه بقوله ليتجلى الى آخره وأدرج فيه بعد ما أفاضه بالوساطة المحمدية من جلائل النعم ما قاساه في حمل أعباء الرسالة في مغازاة الجاهلية من الشدائد والمهالك المكنى عنه بقوله فتحدى ومن لم يرفع اليه رأسه ونحوه ليتفكر العارف تفكيرا وتشرق به مشكاة قلبه وتنفتح عين بصيرته حتى يشاهد جمال ذاته من مشرق صفاته قائما في مقام الاحسان كأنه يراه وهذا هو السبب في التفاته لخطابه والتماس الفيض من جنابه فلهذا فزعه عليه بالفاء واصفاله بوجوب الوجود وافاضة الجود اللذين هما أصل صفات الذات والافعال والتمس منه غاية مناه من سعادة الدارين بعد الدعاء للواسطة في ذلك والثناء عليه واذا عرفت هذا فاعلم أيضا أن المناسب لمغزاه أن يرجع الضمائر ويسند الافعال السابقة عليها للنبي صلى الله عليه وسلم ليدل ذلك صراحة على غنائه ونفعه بارشاده وتعليمه وغير ذلك مما أثمر السعادة العظمى وعلى عنائه وتعبه في تحذيه وعناد أعدائه الداعي للقتل والقتال فيأخذ الكلام بعضه بحجز بعض ويضحي بمسك ختامه مفارق افتتاحه وهذا مما من الله به بفيض كرمه (قوله وبعد فان أعظم العلوم مقدارا) الكلام على بعد وكون الفاء لتوهم أما أو تقديرها أشهر من قفانبك فاعادته تعد من الفضول والمقدار والقدر بمعنى والمراد به هنا المنزلة والشرف الرتبي والعلوم ان كان المراد بها هنا العلوم الشرعية وهي التفسير والحديث والفقه على أن تعريفها عهدي وهو المتبادر منه اذا أطلق ولذا اختاره بعض المحشين فلا شبهة في كونه أعظمها وان كان المراد ما يشمل سائرها فكذلك لانه عظم بشرف موضوعه وشرف معلومه وغايته وشدة الاحتياج اليه وهو حائز لجميعها فان موضوعه كلام الله الذي هو معدن الحكم ولا شك في أنه أشرف الموضوعات ومعلومه أشرف المعلومات مع أنه مراد الله تعالى الدال عليه كلامه الجامع للعقائد الحقة والاحكام الشرعية وغير ذلك مما لا بد منه كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وغايته الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والوصول الى سعادة الدارين وشدة الاحتياج اليه ظاهرة لتوقف الادلة والاعمال والاحكام عليه فان قلت موضوع علم الكلام ذات الله وصفاته وهي أشرف من كل شئ فيكون علم الكلام أشرف منه قلت المتقدمون على أن موضوع علم الكلام المعلوم وقيل الموجود من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينية على ما فصلوه وحينئذ لا يلزم كون موضوعه أشرف وذهب القاضي الارموي من المتأخرين الى أن موضوعه ذات الله وذهب صاحب الصحائف الى أنه ذات الله من حيث هي وذات الممكنات من حيث استنادها اليه وردبأنه لو كان كذلك ما كان اثباته من المطالب الكلامية كما في شرح المقاصد وليس هذا محل تفصيله الا أنا اذا سلمناه نقول كلام الله مشتمل على التوحيد والعقائد الحقة فيندرج في موضوعه موضوع الكلام وزيادة الخير خير أو نقول مجموع الثلاثة لا تجتمع في غيره وقال بعض الفضلاء رحمه الله تعالى فان قيل قد ذكروا أن علم الكلام أساس العلوم الشرعية وعليه مبنى الشرائع والاحكام اذ لولا ثبوت الصانع وصفاته لم يتصور علم التفسير والحديث وكذا الفقه والاصول وكلام المصنف رحمه الله تعالى يدل على خلافه وتخصيصه بما سوى الاحكام خلاف الظاهر قلنا السمعيات من الكلام دليلها القرآن أو ما يتوقف حجيته عليه وما يستقل باثباته العقل لا يعتد به ما لم يؤخذ من الشرع فيستند اليه أيضا من حيث الاعتداد به والاستدلال به يتوقف على علم التفسير وهذا لا ينافي كون الكلام أساسه باعتبار القسم الاخير من حيث التصديق لا من حيث الاعتداد به انتهى قلت قد علمت مما مر عدم ورود هذا السؤال وأما كون

(وبعد) فان أعظم العلوم مقدارا

ما يستقل

مايستقل به العقل كالايمان بوجود البارى يؤخذ من الشرع فهو بناء على ما قاله بعض الاشعرية وخالفه بعضهم وبعض الماتريدية قال فى التلويح وغيره ان ثبوت الشرع موقوف على الايمان بوجود البارى وعلمه وقدرته وكلامه وعلى التصديق بنبوة النبى صلى الله عليه وسلم بدلالة معجزاته فلو توقف شئ من هذه الاحكام على الشرع لزم الدور انتهى وفيه كلام ليس هذا محله وما قيل من أن المراد أنه من أعظمها لكن قصد المبالغة فى مقام الخطابة بعيد (**قوله وأرفعها شرفا ومنارا**) الشرف علو القدر والمكان العالى والمراد الاول أو الثانى على أنه استعارة لئلا يتكرر مع ماقبله وهو الانسب لما بعده أيضا ومن فسره بالعلماء لم يصب والمنار كالمنارة ويقال منورة على الاصل موضع النار وجمعه مناور ومنائر كما فى كتاب النبات وشاع فى كل بناء عال يهتدى به سالك الطريق ولما يوضع عليه السراج وشاع فى العرف لمحل الاذان المعروف وفسر هنا بالدليل ولا وجه له الا أن يريد به بيان حاله فان المراد أنه أعلى العلوم من جهة شرفه ودلالته على طرق النجاح والتفسير يطلق على بيان معنى كلام الله رواية ويقابله التأويل وهو ما كان بطريق الدراية ويطلق على بيان معناه مطلقا وعلى ذكر ما يتوقف ذلك عليه وهو المراد هنا وموضوعه القرآن بمعنى الكل أو الكلى والتفسير تفعيل من الفسر وهو الكشف ومنه التفسير لما يعرف به الطبيب المرض وقيل انه مقلوب من السفر ومنه أسفر الصبح (**قوله رئيس العلوم الدينية وراسها**) الرئيس سيد القوم ومقدمهم والرأس عضو معروف ويكون بمعنى الرئيس أيضا وهو هنا استعارة أو تشبيه بليغ فجعله رئيسا لنفاذ حكمه عليها وتوقفها عليه لان مرجع أدلتها اليه ورأسا لان به بقاء البدن وبحواسه يتصرف فى مهماته وبه يتم غيره من العلوم وتمشى معتمدا عليه لما فيه من الحقائق وهمزته مبدلة ألفا للسلس والمبنى موضع البناء والاساس ما يوضع عليه غيره وهو المراد لما فيه من الادلة التى يبنى عليها والقواعد جمع قاعدة وهى الاساس وساق البناء والصف الاول منه أيضا وهو معطوف على المبنى عطف تفسير لا على القواعد لئلا يلزم اختلاف حركة ما هو كالروى المعيب لا التكرار كما توهم (**قوله لا يليق لتعاطيه الخ**) التعاطى فى أصل اللغة تفاعل من العطاء ثم أطلق على الاخذ والتناول وهو المراد وخص فى عرف الفقهاء بالاخذ من غير ايجاب ولا قبول وفى عرف الناس بالسؤال والتصدى التعرض وبرع بفتح الموحدة وفتح الراء المهملة وضمها وعين مهملة براعة وبروعا فاق غيره فى علم وغيره والدينية ماله انتساب وتعلق بالدين كالفقه والحديث والاصلين وأصولها وفروعها بدل قصد به التعميم أى كلها فان قلت فى كلامه هنا اختلال ظاهر فان كونه رئيس العلوم الدينية ورأسها يستلزم توقف البراعة والتفوق فيها عليه فتتوقف على تعاطيه والتكلم فيه أيضا فكيف يتوقف تعاطيه والتصدى للتكلم فيه على وجه اللياقة على البراعة فيها قلت المراد بتعاطيه والتكلم فيه أخذه من كتب التفسير والتكلم بكلامهم فيها فانه يتوقف على البراعة فى العلوم الدينية كما فصل فالاول بالنظر الى السلف المقتبسين لانوار التنزيل من مشكاة النبوة بواسطة أو بدونها وأصحاب الانفس القدسية والسليقة العربية والثانى ما عداهم وقيل تقدمه بالذات اذ ما من علم من العلوم الدينية الا وهو محتاج الى كلام الله تعالى الذى لا يحصل بدون علم التفسير وأما تأخره فمن حيث التعلم لان العلماء ينوهون بها وهو قريب مما مر فليس جوابا مستقلا كما توهم وقد قال بعض الفضلاء المتأخرين انه لا طائل تحت السؤال اذ دعوى الاستلزام غير ظاهرة لما مر أن المتوقف عليه الاعتداد بها أى لا يعتد بها ما لم تؤخذ من الشرع وكذا الاوجه للقول بأن الاول بالنسبة للسلف والاصحاب والثانى بالنسبة لغيرهم لان المراد بالعلوم العلوم المدونة المشهورة وهى بعد الصدر الاول والمقصود الترغيب فيه من بينها اذ تبقى علوم السلف خارجة انتهى وفيه دخل يعلم مما قدمناه ولبعضهم هنا كلام تركه أتم فائدة من ذكره (**قوله وفاق فى الصناعات العربية الخ**) قيل العلم ان لم يتعلق بكيفية عمل كان مقصودا فى نفسه ويختص باسم العلم واذا تعلق بها وكان المقصود منه ذلك العمل يسمى صناعة فى عرف الخاصة وينقسم الى قسمين قسم يكون حصوله بمجرد النظر والاستدلال كالطب وقسم لا يحصل

علم التفسير الذى هو
وأرفعها شرفا ومنارا
رئيس العلوم الدينية وراسها ومبنى قواعد
الشرع وأساسها لا يليق لتعاطيه والتصدى
للتكلم فيه الا من برع فى العلوم الدينية
كلها أصولها وفروعها وفاق فى الصناعات
العربية

والفنون الادبية بأنواعها ولطالما أحدث
نفسى بأن أصنف فى هذا الفن كتابا يحتوى
على صفوة ما بلغنى من عظماء الصحابة وعلماء
التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين

الا بمزاولة العمل كالخياطة وهذا القسم يختص باسم الصناعة فى عرف العامة والظاهر أنه لا يطلق العلم على مثل الخياطة والحيا كة الا أن يراد أنه علم لغة وعلم الادب عرّفوه بعلم يحترز به عن الخلل فى كلام العرب لفظا أو كتابة وقسموه الى اثنى عشر قسما على ما فى شرح المفتاح وسميت أدبية لتوقف أدب النفس والدرس عليها بقى أنه قيل ان بعض فنون الادب لا يستمد منه التفسير وهو العروض والقافية وقرض الشعر والانشاء فراده بأنواعها أنواعها الكاملة المعتبرة ولا شك أن من أراد النظر فيه على أتم الوجوه يحتاج اليها أما الخط فان الرسم العثمانى يحتاج اليه فيه فلا بدّ من معرفته ليعلم ما جرى على وفقه ووجه مخالفة ما خالفه وكذلك قرض الشعر والعروض والقافية لو لم ينظر فيها لم يفرق بينه وبين الشعر حتى يعرف معنى قوله وما علمناه الشعر مع وقوع أنواع من الموزون فيه وكذا الانشاء ينظر فيه ليعرف مخالفة النظم المعجز له كما قيل عرفت الشرّ لا للشرّ لكن لتوقيه ثم قال ان علم القرا آت لا بدّ منه أيضا فى التفسير ولم يعدّ من العلوم الادبية فاما أن يدرج فى الدينية لاختصاصه بالقرآن أو فى علم التفسير كما يشعر به كلام المصنف رحمه الله فيما سيأتى ويعرّف التفسير حينئذ بما يعرف به معانى كلام الله أو ألفاظه بحسب الطاقة البشرية وتكون تسميته بالتفسير تسمية له بأشرف أجزائه ولا يخفى ما فيه فان احدا لم يعدّ القرا آت من التفسير مع أن أكثر مسائله المتعلقة بالاداء لم يذكر فيه والمصنف لم يحصر ما يتوقف عليه التفسير فيما ذكره فكم من أمور تلزم فيه أحيانا ولم يذكرها ثم انّ المصنف رحمه الله ان جعل قوله بأنواعها قافية لفروعها فلا يخفى ما فيه من اختلاف الردف فكأنه لم يقصد التقفية فيه وفى تعبيره عن الشرعيات بالعلوم وعن غيرها بالصناعة حسن أدب لطيف * تنبيه * قال الجواليقى فى شرح أدب الكاتب الادب فى اللغة حسن الاخلاق وفعل المكارم واطلاقه على علوم العربية المذكورة مولد حدث فى الاسلام وكذا قاله الامام المطرزى رحمه الله (قوله ولطالما أحدث نفسى الخ) هذه اللام زائدة للتأكيد أو جواب قسم مقدر وليست موطئة وما كافة عن طلب الفاعل فان قل وكثر وطال تكف بها ولا تتصل ما الكافة بفعل غير هذه الافعال الثلاثة أو هى مصدرية فترسم منفصلة والموجود فى أكثر النسخ اتصالها ويليها الماضى فى الاكثر نحو طالما ارفى خلدى والمضارع كقوله

قلما يبرح الحبيب الى ما * يورث المجد داعيا ومجيبا

وتقديره هنا بنحو طالما كنت أحدث الخ تكلف لا داعى له ويحتوى بمعنى يشتمل والصفوة مثلث الصاد المهملة بمعنى الخالص والصحابة بفتح الصاد بمعنى الاصحاب وكذا الصحبة وقال المرزوقى فى شرح الفصيح صحابة مصدر بمعنى صحبة لكنه وصف به وقد يجعل الصحبة جمعا كالرفقة وفى التسهيل صحبة اسم جمع لصاحبة وكذا صحابة اسم جمع كقرابة اسم جمع للقريب والصحابى كل مسلم لقى النبى صلى الله عليه وسلم أو اجتمع معه وهو يعقل وهذا أحسن من قولهم رأى لشموله الاعمى ولا يشترط طول الصحبة ولا الرواية عنه ولا يشترط بقاؤه على الاسلام أيضا وانما يشترط موته عليه وعظماؤهم كابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم والتابعين جمع تابع وهو من لقى الصحابى واشترط بعضهم فيه طول الصحبة بخلاف الصحابى لان نور النبوّة مؤثر فيمن لمحه طرفة عين ومن دونهم من بعد التابعين والمروى عنه التفسير من الصحابة كثير والمعروف منهم الخلفاء وابن عباس وقد كثر عنه ذلك حتى سمى ترجمان القرآن وكذا روى عن ابن مسعود ما لا يحصى والمشهور من التابعين مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وطاوس وزيد بن أسلم وبعد هؤلاء ألفت تفاسير جمع فيها أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة ووكيع وشعبة وعبد الرزاق وزيد بن هرون وبعد هؤلاء ابن جرير وتفسيره أجل تفسير للمتقدمين ثم استفاض التأليف حتى انتهى للزجاج والرمانى ومنهما أخذ الزمخشرى ثم جاء بعدهم من كثر السواد بأقوال الحكماء والصوفية كالرازى حتى قيل فى تفسيره كل شئ الا التفسير وقوله أحدث نفسى حديث النفس هنا مستعار للخواطر والامانى استعارة مشهورة كقوله

أكذب النفس اذا حدّثتها * انّ صدق النفس يزرى بالامل

(قوله وينطوى على نكت الخ) انطوى مطاوع طواه ضد نشره وضمن معنى الاشتمال فعدّاه بعلى أى ينطوى مشتملا على النكت وهو جمع نكتة بضم النون وهى اللطيفة المستخرجة بقوّة الفكر من نكت فى الارض اذا نبشها باصبع أو قضيب ونحوه سميت بها لمقارنتها لذلك غالبا أولان تأثير الفكر كالنكت فى القلب ويصح أن ينقل من نكتة الاديم والثوب وهى ماتخالف لونه لكونها تخالف غيرها بلطافتها وبارعة بمعنى فائقة ورائعة من الروع بفتح الراء وهو الاعجاب يقال راعنى الشئ اذا أعجبنى وراقنى أو من راعه اذا أفزعه كان الرائع الجميل يفرط حتى يروع من يراه قاله السهيلى فى الروض الانف وقيل انه من الريع بمعنى الزيادة والنماء والاستنباط أصل معناه استخراج ماء البئر ونحوه فاستعير لاستخراج المعانى بجد واجتهاد وفيه تشبيه المعانى بالماء للطفه وصفائه أولانه سبب الحياة ومراده رحمه الله بالافاضل الزمخشرى والراغب والرازى فانّ معوّل المصنف رحمه الله على هؤلاء فى الاثر حتى قيل انّ كل مافيه من العربية ومافيه من اللغة من الراغب ومافيه من الكلام من التفسير الكبير (قوله ويعرب عن وجوه القرا آت الخ) المعزية ويقال معزوّة بمعنى منسوبة وفعله عزيته وعزوته والثانى أكثر والثمانية هم القرّاء السبعة المشهورون والثامن يعقوب بن اسحق الحضرمى البصرى وراوياه روح بفتح الراء ورويس بالتصغير والشاذ ماوراء السبعة والاصح أنه مافوق العشرة وأحكامه مبسوطة فى محلها (قوله الثمانية الخ) اشارة الى وجه اختياره الثامنة دون باقيها لانها اشتهرت حتى قيل انها الشائعة فى الصدر الاول الى رأس الثلثمائة ثم أسقطها منها ابن مجاهد وأثبت بدلها قراءة الكسائى وقد قالوا انّ يعقوب كان أعلم أهل عصره بالعربية ووجوه القرا آت كما فى الاتقان وغيره (قوله الا أن قصور بضاعتى الخ) فى الاساس قصر عنه قصورا عجز عنه ولم ينله والبضاعة المتاع المجلوب فنسبة القصور اليه مجازية والاصل قصورى عن تكثير بضاعتى أو ترويجها وهو استعارة شبه العلم والاشتغال به بالمال الذى يتجر فيه أهله وقلة معلوماته بقلة رأس مال التجارة وثبطه عن الامر عوّقه عنه وابطأه عنه وقوله ويمنعنى عن الانتصاب فى هذا المقام يعنى به مقام تأليف ماذكره وقوله أن أوسمه أى أجعل سمة وعلامة والمعروف فيه وسمه يسمه كوعده يعده وأمّا وسم المشدد فانه بمعنى حضر الوسم فان صح روايته هنا فهو لاجل الازدواج مع قوله أتممه وصمم على صيغة المبنى للفاعل أى خلص عن التردّد وموجب التوقف وصار ماضيا لافتور فيه يقال صمم فى السفر ونحوه أى مضى وصمم السيف نفذ للعظم وقطعه وصمم أى عض ونشب فلم يرسل ما عضه ويجوز كون صمم مبنيا للمفعول من هذه اللغة أى أخذ عزمى ولم يرسله (قوله بأنوار التنزيل الخ) النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور والسر ما يلزم كتمانه ولب الشئ ولايخفى مناسبته للتأويل والسول السؤل أبدلت همزته واوا على القياس وفى بعض النسخ مسؤل بدله وأقول هنا نازل منزلة اللازم فلا معمول له أو معموله ومقوله ما بعده على الحكاية

(سورة فاتحة الكتاب)

السورة مهموزة وغير مهموزة بابدال ان كانت من السؤر وهو البقية لانّ بقية كل شئ بعضه وبدونه ان كانت من سور البناء وهى المنزلة منه أو من سور المدينة لاحاطتها بآياتها ومنه السوار المحيط أو من التسوّر وهو العلوّ والارتفاع نقلت الى مقدار من القرآن يشتمل على آيات ذى فاتحة وخاتمة أقلها ثلاث آيات وقيل السورة الطائفة المترجمة والترجمة فى الاصل تفسير لغة بأخرى وتطلق على التبليغ مطلقا كما فى قوله

انّ الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

وتطلق على التسمية كثيرا فى كلام المصنفين وهو المراد هنا وأسماء السور كلها توقيفية ثابتة بالاحاديث

وينطوى على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها أنا ومن قبلى من أفاضل المتأخرين وأماثل المحققين ويعرب عن وجوه القرا آت المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القرّاء المعتبرين الا أنّ قصور بضاعتى يثبطنى عن الاقدام ويمنعنى عن الانتصاب فى هذا المقام حتى سنح لى بعد الاستخارة ما صمم به عزمى على الشروع فيما أردته والاتيان بما قصدته ناويا أن أوسمه بعد أن أتممه بأنوار التنزيل وأسرار التأويل فها أنا الآن أشرع وبحسن توفيقه أقول وهو الموفق لكل خير ومعطى كل سول

(سورة فاتحة الكتاب)

والآثار والمراد بالطائفة قطعة مستقلة أو آيات مخصوصة منه فلا يرد آية الكرسي لانها غير مستقلة اذهي بعض من سورة البقرة وآية واحدة أيضا ودفعه بأن المراد بالترجمة أنها مسماة بالسورة ضعفه غني عن البيان وانما جعل القرآن سورا لانه أسهل للحفظ وأنشط وقال الشريف قدس سره الفاتحة مصدر كالكاذبة بمعنى الكذب ثم أطلق على أول الشيء تسمية للمفعول بالمصدر لان الفتح يتعلق به أولا ثم بواسطته يتعلق بالمجموع فهو المفتوح الاول وهذا بالنسبة للمقروء والمكتوب مطلقا فقول بعض المتصلفين من أهل العصر انه انما يتحقق في المكتوب اذا كان كالطومار من خود الفكر وجوده وقيل الفاتحة صفة جعلت اسما لاول الشيء اذ به يتعلق الفتح بمجموعه كالباعث على الفتح فالتاء علامة للنقل من الوصفية الى الاسمية وقيل للمبالغة ولا اختصاص لها بزنة علامة كما توهم وهذا أقرب لقلة فاعلة في المصادر قيل ولم يجعل آلة وان أطلق عليها فاعل كالقاطع والقاتل لان الآلة لا تتصف بالفعل وهذه متلبسة بالفتح ولا باعثا لانه لا يقارن الفعل وهذه قارنت الفتح وفيه أنه ان ادعى كلية ماذكر فليس كذلك فان الصبغ آلة للصباغ يصبغ أيضا وفي نحو قعدت عن الحرب جبنا الجبن باعث على القعود وهو مقارن له وان ادعى الاغلبية لم يفد لانه يقال له هذا من غير الغالب اللهم الا أن يقال كفى بالندرة باعثا على الترك أو المراد أنه لا يقصد اتصافها به وماذكر لا يعد باعثا مع أن جعل بعض القرآن آلة غير مناسب لايهام أنه غير مقصود منه وحينئذ يتم هذا وجها والحاصل أنه مفتوح من جهة وفاتح من أخرى فنظر كل فريق الى جانب وجوز أن يكون للنسبة أي ذات فتح مع وجوه أخر مرجوحة لم نكثر بها السواد ثم قال الكتاب بمعنى المكتوب والمصحف يطلق على المجموع وعلى جزئه وعلى المشترك بينه وبين أجزائه وفاتحة الكتاب صارت علما بالغلبة لهذه السورة فالفاتحة علم آخر والالف واللام عوض عن الاضافة وفيه نظر وذكر بعضهم أن هذه الاضافة بمعنى من لان أول الشيء بعضه ورد بأن البعض يراد به الجزئي كزيد للانسان والجزء كاليد لزيد واضافة الاول بيانية بمعنى من واضافة الثاني على معنى اللام وليس الكتاب جنسا شاملا هنا لان فتح الفاتحة بالقياس الى المجموع لا الى الكلي الذي هو القدر المشترك فان قيل في الكشاف ان معنى اضافة اللهو الى الحديث التبيين وهي الاضافة بمعنى من أي من يشترى اللهو من الحديث فبين اللهو بالحديث لانه قد يكون من الحديث وقد يكون من غيره والمراد بالحديث المنكر كما ورد الحديث في المسجد يأكل الحسنات ويجوز أن تكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كانه قيل ومن الناس من يشترى بعض الحديث الذي اللهو منه فعلى التقدير الثاني ان أريد بالحديث مطلقه كان جنس اللهو صادقا عليه كما يطلق عليه الحديث المنكر فتكون الاضافة بيانية لا مقابلة لها وان أريد العموم والاستغراق كان لهو الحديث جزأ منه فقد ثبت أن اضافة الجزء الى كله بمعنى من التبعيضية وان لم تكن مشهورة قيل الظاهر أن المراد مطلق الحديث لكن العلامة دقق النظر في اضافة الشيء الى ماهو صادق عليه فان حسن فيه جعل المضاف اليه بيانا وتمييزا للمضاف كالساج للباب والحديث المنكر للهو جعلها بيانية وان لم يحسن ذلك فيه كالحديث المطلق للهو جعلها تبعيضية ميلا الى جانب المعنى أقول هذا رتلنا في الكشاف تبع فيه الشارح المحقق وليس بوارد عليه وماذكره المدقق مخالف لكلام قدماء النحاة كشراح الكتاب ومن حذا حذوهم فان اضافة نحو يد زيد على معنى اللام وقال قوم منهم كابن كيسان والسيرافي ان اضافة ماهو جزء من المضاف اليه بمعنى من التبعيضية واستدلوا عليه بفصله عن الاضافة بمن كقوله

كأن على الكتفين منه اذا انتحى * مداك عروس أو صلاية حنظل

وهو شائع كما فصله أبو حيان في شرح التسهيل ومنهم من ذهب الى أن من المقدرة في الاضافة مطلقا تبعيضية من غير فرق بين الجزء والجزئي كما في لمع ابن جني وشرحه للثمانين وعبارته ان كان الاول جزأ من الثاني كانت الاضافة بمعنى من نحو باب ساج ودار آجر وجبة صوف وتقديره باب من ساج ودار من آجر

والاول

والاوّل فى هذا جزء من الثانى ومن فيه للتبعيض انتهى فادّعاء أنها غير موجودة أو غير مشهورة مكابرة لما اتفقه ماسطر فى كتبهم المعوّل عليها وفيما ذكره فى توجيه كلام الكشف دقة لا يحملها نظر أهل العربية ثم ان للناظرين فى كلام الشريف وجوها شتى كلها خارجة عن قانون العربية لاقتصارهم على ما لا يغنى ولا يسمن من كلام المتأخرين ولذا أضربنا عنها صفحا وأمّا اضافة السورة فمن اضافة المسمى الى الاسم كيوم الاحد وهى مشهورة ثم انهم أطلقوا كون الاضافة الى الجزئى بيانية وهو مخالف لما صرّح به كثير من المتقدمين والمتأخرين من أنها انما تكون كذلك اذا كان بينهما عموم وخصوص وجهى كخاتم فضة فان كان مطلقا كمدينة بغداد فهى لامية وذهب شارح الهادى الى أنها بيانية أيضا ولذا تراهم يجعلون شجر الاراك من الاضافة اللامية تارة ومن البيانية أخرى وهذا مما غفل عنه كثير من الناس فاحفظه (قوله وتسمى أمّ القرآن) عطف على مقدر أى تسمى بفاتحة أو على سورة الفاتحة باعتبار المعنى أو التقدير هذه سورة فاتحة الكتاب وتسمى الخ وعطف الفعلية على الاسمية شائع كعكسه والمراد بالتسمية وضع العلم لا الاطلاق وقال الفاضل الشريف فاتحة الكتاب صارت علما بالغلبة للسورة وقد ذكره فى الكشف أيضا وفى اجتماع الغلبة والتجوّز نظر مع أنه مناف لما مرّ من النقل قيل وفيه خفاء أيضا لان القول بعلمية الجنس ضرورى لمنع الصرف ونحوه من الاحكام ويجب فى العلمية الشخصية تشخص المعنى ولا تشخص هنا والاصح أنّ أسماء السور موضوعة لتلك الالفاظ المقروأة فتكون واحدة بالنوع كما فى التلويح وشرح المقاصد الا أن يقال مثل هذا المؤلف بحسب العرف يعدّ شخصا وأمّا جعلها وأمثالها من قبيل أسماء الاشارة فى عموم الوضع وخصوص الموضوع له فبعيد جدّا وما ذكر من السبب فى عدم اعتباره فيهما من أنها لو كانت موضوعة لشئ من الخصوصيات كانت فى غيره مجازيات وان كانت موضوعة لكل منها كانت مشتركة بين معان غير محصورة وان كانت موضوعة لمعان كلية لزم كونها مجازات لا حقائق لها والكل فاسد لا يتأتى هنا اذ قلما تستعمل فى شخص والاكثر استعمالها فى الكل فلا يلزم ما ذكر وتفصيله فى شرح الرسالة الوضعية أقول الذى عليه المعوّل فى أسماء السور وأسماء الكتب والعلوم ونحوها أنها أعلام شخصية لتلك الالفاظ المخصوصة لا للصور الذهنية ولا للنقوش ولا للمركب منها وهى تعدّ فى العرف شيأ واحدا شخصا واختلاف اللافظ وتعدّده كتعدّد أمكنة زيد لا يغير تشخصه لانها غير معتبرة فيه ومما يشهد له شهادة يزكيها الاستقراء تسميتها بالجمل كقل هو الله أحد وانا أعطيناك الكوثر ومثله معهود معروف فى الاعلام كتأبط شرّا وبرق نحره وصردر دون اسم الجنس فانه وان لم يكن مفقودا فيها نادر وأمّا الاستدلال بدخول اللام عليه كالكافية والشافية فليس بشئ لانه ليس مما يستدل بمثله وما قيل من أنّ العلمية الجنسية ضرورية مما تفرّد به الرضى وهو غير مسلم عند النحاة ودلالة الموصول على ماهية نوعية أو جنسية لا ترد عليه نقضا وفى شرح الفوائد العتابية لشيخ مشايخنا أسماء العلوم كأسماء الكتب اعلام أجناس عند التحقيق وضعت لانواع وأعراض تتعدّد بتعدّد محالها القائمة بها كزيد وعمرو وقد تجعل أعلاما شخصية باعتبار أنّ المتعدّد باعتبار المحل يعدّ واحدا فى العرف وهو انما يتم اذا لم تكن موضوعة للمفهوم الاجمالى وتردّد السبكى فى أسماء العلوم هل هى أعلام بالغلبة أو منقولات عرفية كالدابة ورجح الثانى وسيأتى تتمة لهذا المبحث فى تعريف الجلالة الكريمة (قوله لانها مفتتحه ومبدؤه الخ) الامّ فى اللغة الاصل والوالدة ثم أطلق على الفاتحة ومحكم القرآن قال تعالى منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب ومفتتح اسم مفعول أو اسم مكان أو مصدر ميمى وقال صاحب القاموس فى شرح الديباجة المفتتح لغة شائعة فصيحة يقال فتحه وافتتحه نقيض أغلقه وأمّا المختتم فغير فصيحة ولا تكاد توجد عند لغوى ثبت والمراد به غير الاوّل ولذا عطف عليه قوله ومبدؤه عطفا تفسيريا ولما كان افتتاحه وابتداؤه بها فى كتابة المصاحف أو فى التلاوة أو فى الصلاة أو فى النزول بناء على أنها أوّل سورة نزلت ويتلوها ما عداها فى ذلك جعلت أمّا واصلا له

وتسمى أمّ القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه

ومنشأ بطريق التسبب لان الولد يتكون ويوجد بعد أمه ولذلك سميت أساسا التوقف بقية البناء وابتنائه عليه ووجوده بعده وبهذا التقرير سقط ما فى بعض الحواشى من الاوهام مثل ما قيل من أن المبدأ يقال للجزء الاول ولما منه ذلك الشئ والفاتحة مبدأ بالمعنى الاول وأم بالمعنى الثانى فجعل هذا وجها لتسميتها اما غير مرضى وكذا ما قيل انه لا فائدة لذكر الاصالة والمنشئية اذ ليس فى الفاتحة سوى المبدئية وان كانتا موجودتين فى المنقول عنه وهى الوالدة والام فى اللغة الاصل ومنه قيل للوالدة أصل وحينئذ لا يناسب ذكر كان لان الجزء الاول من الشئ أصل يبنى عليه باقى الاجزاء من حيث انها أجزاء متأخرة انتهى وقيل انها سميت أما لجمعها كل خير كأم الدماغ الجامعة للحواس أو لانها مفزع أهل الايمان كما تسمى الراية أما وركاكته ظاهرة فان قلت زعم بعض فضلاء العصر أن قوله فى الكشاف وتسمى أم القرآن لان أم الشئ أصله وهى مشتملة على كليات معانى القرآن أولى مما ذكره المصنف لان الاشتمال أنسب بالام من الافتتاح والمبدئية بمعنى الابتداء وان كان ما ذكره صحيحا أيضا قلت هذا وهم منه فان المصنف ذكر ما فى الكشاف بعينه وزاد عليه وجها آخر قدمه عليه اشارة لارجحيته عنده لان أصل معنى القرآن والكتاب الالفاظ لا المعانى وهو فيما اختاره باق على أصله بخلافه فى الوجه الثانى فانه محتاج الى التجوز أو التقدير أى أم معانى القرآن وهو بعيد كحمل القرآن على المعانى وهذا لم ينبه عليه أحد وتنبه له واعلم أن فى كلام المصنف هنا وجهين أحدهما أن يكون قوله مفتتحه بيانا لوجه التسمية بفاتحة الكتاب ومبدؤه لام القرآن لغة ونشرا وقوله فكانها الخ بيان لمشابهته للمعنى الاصلى للام فى المبدئية حقيقة للمعنى العرفى وهو الوالدة فيما له زيادة خصوصية واشتهار به أعنى المبدئية والمنشئية ادعاء دون المبدئية الاولية وكونه مفتتحا غنى عن البيان والثانى أن يكون مبدؤه عطفا تفسيريا وهما علة لقوله أم القرآن وترك تسميتها بالفاتحة لظهوره قال الفاضل اللبيب وهو وجه وجيه الا أنه مخالف لما نقل عن المصنف فى حواشيه من أن قوله لانها مفتتحه تعليل لما تضمنه قوله سورة فاتحة الكتاب من الجملة الخبرية التى تقديرها تسمى فاتحة الكتاب وفى هذا الوجه يكون المنقول عنه بالمعنى العرفى أنسب كما أن الوجه الاول بالاصلى أنسب وان جرى كل منهما فى كل منهما وقوله ولذلك أى لكونها أصلا وهو ظاهر ثم انها تسمى أيضا أم الكتاب وفاتحة القرآن ووجهه يعلم مما مر ثم انه قيل ان فى كلام المصنف اشارة الى أن التسمية بفاتحة الكتاب من قبيل تسمية المكان باسم الفاعل وهى من فروع الاسناد اليه واذا كان مصدرا كالعافية فمن فروع تسمية المكان بالمصدر وجعلها من تسمية المفعول بالمصدر اذ فاتحة الشئ أوله والفتح يتعلق به أولا وبتبعيته للمجموع فهو المفتوح الاول بعيد اذ تسمية المفعول بالمصدر غير مشهورة وقيل فاتحة الشئ وأوله آلة لفتحه وهو من تسمية الآلة بالفاعل كالباصرة والسامعة وعلى اشتقاقها تاؤها للنقل لا للتأنيث بتقدير طائفة فاتحة ولا للمبالغة لقلة مجيئه فى غير صيغ المبالغة وعدم مناسبته هنا وجعله من النسب كلابن بعيد غير مسموع اذ هو مقصور على السماع انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف لانه ليس بمكان حقيقى فنقل اسم الفاعل الى المكان المتجوز به عن الاول مع صحة تسمية الاول فاتحا لحصول الفتح به تطويل بغير طائل وقد مر ما فيه غنية عنه والذى حمله على هذا قوله مفتتحه (قوله أولانها تشتمل على ما فيه الخ) فى بعض الحواشى أن المراد بجميع ما فيه يعنى ادعاء واجمالا وبأباه قوله فيما بعد أو على جملة معانيه الا أن يكون تفننا فى التعبير والذى فى الحواشى الشريفية وغيرها تفسيره بأصول ما فيه ومقاصده وهو الظاهر فلا يرد عليه أن فيه القصص وغيرها وان قيل انها ترجع لما ذكر لما فيها من العبرة والاتعاظ وهذا هو الوجه الثانى لكونها أما وعليه اقتصر فى الكشاف كما مر وقوله والتعبد بأمره ونهيه أى التكليف وهو فى اياك نعبد لان العبادة قيام العبد بما تعبد به من امتثال الاوامر واجتناب النواهى كما قيل وأورد عليه أن فى قوله اياك نعبد التنسك الذى هو وصف العبد لا التكليف وأجيب بأنه بناء على أنه على لسان العباد تعليما لهم

قوله فان قلت زعم بعض فضلاء الخ لفظ الكشاف وتسمى أم القرآن لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ومن التعبد بالامر والنهى ومن الوعد والوعيد اه

فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أو لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله سبحانه وتعالى والتعبد بأمره ونهيه